

45 شرح العقيدة الطحاوية) قوله : إن الله اتخذ إبراهيم خليلا (-

د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له اشهد ان نبينا محمد ابده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الله رضي الله عن صاحبته والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين - 00:00:00 في الطحاوية وصلنا الى صفحة ثلاثة واربعة وتسعين قوله ونقول ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم صلي قال المؤلف رحمه الله تعالى -

00:00:20

تعالى قوله ونقول ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما. ايمانا وتصديقا وتسليما قال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا. وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما الخلة الخلة كمال المحبة. وانكرت الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين. زعما من - 00:00:45 ان المحبة لا تكون الا لمناسبة بين المحب والمحبوب. وانه لا مناسبة بين القديم والمحدث المحبة. وكذلك انكرروا حقيقة التكليم. كما تقدم وكان اول من ابتدع هذا في الاسلام هو الجعد ابن درهم في اوائل المئة الثانية فضحي به خالد بن عبد الله القصري امير العراق -

00:01:15

المشرق بواسط خطب الناس يوم الاضحى فقال ايها الناس ضحوا قبل الله ضحاياكم. فاني مضح بن جعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما. ثم نزل - 00:01:45

وكان ذلك بفتوى اهل زمانه من علماء التابعين رضي الله عنهم. فجزاه الله عن الدين واهله خيرا واخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان في البداية قبل المقطع الذي قرأناه هناك ثلاثة اسطر يبدو اننا تجاوزناها بغير قصد - 00:02:05 قوله وقد اعجز عن الاحاطة خلقه اي لا يحيطون به علما ولا رؤية ولا غير ذلك من وجوه الخطب بل هو سبحانه محيط من كل شيء ولا يحيط به شيء. اظن هذه واظحة وهو ان الله عز وجل لا يمكن ان - 00:02:30

تحيط به مدارك الناس ولا قواهم ولا حواسهم الله عز وجل اعظم واجل من ان تحيط به حواس البشر ولا قواهم ولا افكارهم ولا عقولهم. احاطة كاملة بمعنى ان تدرك كيفية ما كان عليه الله عز وجل. او ان تنتهي - 00:02:47

الى منتهى كمال الله ولو حتى بمجرد التصور لان الله عز وجل اعظم واجل من ان تدركه العقول القاصرة والافهام المحدودة والقوى الفانية وذلك يشمل قدرات البشر في الدنيا والآخرة - 00:03:14

بما ان الناس في الآخرة يرون ربهم وان المؤمنين في الجنة يرون ربهم كما يليق بجلال الله عز وجل الا انهم وان الله يقدرهم على ذلك ويفهمون فظلا منه واحسانا نسأل الله ان يجعلنا من هؤلاء فانهم مع ذلك لا يحيطون بالله عز وجل اي - 00:03:36 لا يحيطون بعلمه ولا يحيطون بكماله جميع كمالاتي لا يحيطونني. جميع صفاتي لا يحيطونني وجميع اسمائي لا يحيطون بها اذا يشمل عجز الخلق عن الاحاطة بالله عز وجل يشمل احكام الدنيا واحكام الآخرة ويشمل قوى البشر - 00:03:56

المعنوية والحسية. كلها لا يمكن ان تدرك او تحيط بالله سبحانه نعم والامر الثاني في في اول القراءة ذكر الشارع قوله وانكرت الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين. انكرروا المحبة من الله عز وجل لعباده الصالحين - 00:04:17

وانكرروا محبة العباد لله عز وجل هذا معنا من الجانبين انكرروا ان تتوجه المحبة من العباد لله عز وجل على وجه الحقيقة وانكرروا ان

ان تكون المحبة من الله عز وجل - 00:04:39

لعباده او لشيء من خلقه ثم قال وكذلك انكر حقيقة التكليم المقصود بحقيقة تكليم اي انكرروا ان الله عز وجل يكلم عباده او انه يتكلم على الحقيقة. انما عبروا او ذعموا ان الكلام عبارة عما يخلقه الله عز وجل - 00:04:59
او يوجد ما يسمعه العباد او مما يكتب او ممن يلقى في اذهان البشر او في عقولهم كما يسمع ما يسمعه البشر يزعمون انه حروف واصوات خلقه الله عز وجل فسميت كلامه - 00:05:21

من هنا زعم ان القرآن مخلوق واحيانا يعبرون عن عن مثل القرآن والتوراة والانجيل وغيرها انها فيض على العبادة وعلى المخلوقين وهي معانٍ نفسية ثم يترجمها اما الملك وهو جبريل واما الرسول صلى الله عليه وسلم او غيره من الرسل - 00:05:38
اذا ترجمت سميت بحسبها اذا كانت هذه المعانٍ باللغة العبرية سميت توراة اذا كانت هذه المعانٍ بلغة العربية سميت اه قرآن وهكذا تزعموا ان الله عز وجل لا يتكلم على الحقيقة - 00:06:02

والمعنى بالحقيقة هنا انهم انكرروا الكلام لله عز وجل حتى فيما يلقي بجلاله والسلف يقولون ان الله متكلم حقيقة لان الله لا يتكلم الا بحق ولا يصف نفسه الا بحق - 00:06:20

الله عز وجل حينما قال وكل الله موسى تكليما فلا بد ان يكون هذا حقيقة والحقيقة على ما يلقيكم جلال الله. وما ان توهّم من معنى الكلام الذي يتوهّم الناس - 00:06:33

في اذهانهم من كلام البشر او كلام المخلوقات فهو لا يمكن في حق الله عز وجل لان الله ليس كمثله شيء اذا معنى انكر حقيقة الكلام اي انكرروا ان الله يتكلم على الحقيقة انما فسروا كلام الله عز وجل بتفسير - 00:06:46

يؤدي الى القول بأنه مخلوق. وان الكلام هو ما يخلقه الله في العباد اما الكلام عن خالد بن عبد الله البس القسري فهو مما اختلف او خالف فيه اهل الاهواء اهل السنة في كل العصور - 00:07:04

والى يومنا هذا. لكن في العصر الحاضر نجد بعض المثقفين بابناء المسلمين الذين قد لا يتهمون بهوى او نزعة افتراق لكن لجهلهم وقلة اطلاعهم على اقوال السلف خاضوا فيما فخاض فيه الاولون - 00:07:24

في اتهام خالد بن عبد الله القسري وامثاله بان قتله للزنادقة ولرؤوس البدع والاهواء كان لغرض سياسي وهذا نوع من تفسير القلوب والنيات لا يجوز وهذا قول قال به معاصروه من الجهمي والمعتزلة والخوارج والرافضة. ثم صار سمة لاهل الاهواء - 00:07:44
دائما لكن ان يقع فيه طوائف من ابناء السنة هذا مما لا ينبغي السكوت عليه وينبغي التنبيه عليه والتحذير من المجاراة للمبطنين واهل الاهواء. خالد بن عبد الله القسري رحمة الله امير من امراء العراق - 00:08:08

كان عنده شيء من القسوة والظلم وليس ممدوح في جميع خصامه وان كان جوادا كريما وله غيره على دين الله عز وجل لكن له خصال مذمومة وقد يكون عنده شيء من النصب اي - 00:08:26

القول في علي بما لا يلقي قد يكون هذا وقد نسب عنه وقد لا يثبت. لكن ومع ذلك لا يلزم من كونه غيورا على دين الله عز وجل ان يكون سويا في جميع جوانب حياته وخصاله. وهذه قاعدة في جميع الولائيات في تاريخ الاسلام - 00:08:45

انه لا يلزم من كون الوالي قوي في الدين ومجاهد في سبيل الله وان يكون حامي لحمى العقيدة لا يلزم منه ان يكون على سمت اهل الورع والتقوى والصلاح من كل وجه - 00:09:06

واظن عدم ادراك هذه المسألة هو الذي اوقع بعض شبابنا في الخلط ظنوا انه ما دام هكذا عنده شيء من او اتهم بشيء من الظلم. والمعاصي انه لا يلقي او لا يمكن ان يكون قتل هؤلاء الزنادقة - 00:09:20

تدينا ان ما قتله سياسة وقل هذا لا يجوز. والسلف الذين عاصروه والذين بعده الى يومنا هذا ما قالوا هذا القوم لانه حكم على القلوب والنيات ولانه ايضا تعدد من مجاراة اهل الاهواء والقول بقولهم - 00:09:38

فاما قتله لمثلي الجعد كان بناء على فتوى اهل العلم اذا كان مثل هذا القتل يخدم الوالي فهذا امر اخر لا دخل له في هذه المسألة وامر مظلوم لا ينبغي ان نبني عليه احكام - 00:09:57

وهذا يشمل كما قلت خالد بن عبد الله القصري وغيره من تصدوا لاهل الاهواء وعندهم بعض الخصال غير المحمودة فانهم يحمدون على ما فعلوا قد تكون قوتهم في نصر الحق من التأييد لدين الله عز وجل كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - 00:10:15 -

ان الله لا يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر نعم واخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان واظهره وناظر عليه واليه اضيف قول الجهمية فقتله سلم ابن احوز امير خراسان بها. ثم انتقل ذلك الى المعتزلة اتباع عمرو بن عبيد. وظهر في هنا ايضا مسألة - 00:10:37

مهمة هذى ايضا تشبه ما سبق اي الحكم على سلم بن احوز لانه قتل كثيرا من الزنادق قد قتل هذا الرجل وغيره وقد قتل الجهم ولا شك ان الجهم فعلا حينما قتل كان قتل على اثر خروجه على الائمة - 00:11:08

ولهذا فرح بعض اهل الاهواء قديما وحديثا وبعض الذين تأثروا بهم بهذه المناسبة فجعلوا اه مثل هذه الظواهر اي قتل هؤلاء من رؤوس البدع يكون بأسباب سياسية. انا اقول فعلا الجهم خرج وان من اسباب قتله - 00:11:25

خروجه ومن اسباب قتله في التجهم ايضا اجتمع الامران من اسباب قتله انه خرج عن الائمة وانه ايضا كان جهريا كما هو معروف او كان جديدا على مذهب الجحد. وان تسمت الفرقة باسمه فيما بعد اي كان معطلا - 00:11:48

فيجوز ان يكون خاصة الجهم سبب قتل خروجه لكن هذا امر ايضا لا يختلف عن كونه قتل لتعطيله. وهذا يشمل ايضا جميعا الاهواء انا اقول ان من سمات اهل الاهواء - 00:12:12

انهم يرون الخروج فلذلك اكثراهم قتل لخروجهم وقتل ايضا لاعتقاده الخروج ولو لم يخرج فعلا. وقد يكون قتل ايضا لارائه وعقائده ونرجع بالذاكرة قليلا الى الرجل سبق ذكره وهو غيلان الدمشق - 00:12:33

بلد دمشق قتل لقوله القدر وغلوه في ذلك والتعطيل. وقتل ايضا لانه يرى الخروج وهذه السمة في اهل الاهواء جمیعا انهم يجمعون مع اهواهم القول بالخروج ولذلك قال آآ كثیر من السلف - 00:12:53

ذكر كثیر من السلف ان من السمات الجامدة لاهل الاهواء انهم يرون السيف على تفاوتهم الخوارج والشیعه يتفاوتون اثواة كبيرة. كلهم يجتمعون على السيف المعتزلة وخصومهم على مختلف اشكالهم. كلهم يرون السيف - 00:13:19

المشبه الاولى المحسنة مع المعلطة اختلفوا كثيرا على طرفي نقير وكلهم يرون السيف وهكذا فاذا لا لا يستبعد ان يكون الشخص الواحد يجتمع فيه امران فيتسبب ذلك في قتله ان يكون له عقائد باطلة تستوجب قتله وان يكون ايضا يرى الخروج او يخرج - 00:13:38

انتهز الفرصة مع كل خارج ومع كل ناعق وعلى هذا يتتبه الهاشم رقم واحد يقول اه بانه قتل سنة مئة وثمانية وعشرين مع الحارت وانظر الباعث على قتله في تاريخ الجهمية والمعتزلة اقول الحقيقة البعث على قتله لا ينظر فيه - 00:14:02

امثال تاريخ الجهمية والمعتزلة القاسمي القاسم نحی منحی التعاطف مع رؤوس البدع تعاطف معهم كثيرا واعتبرهم مظلومين هذا غلط فكيف نحيل القارئ على مثل هذا الكتاب هذی غلطة يجب التنبه لها وتتبه - 00:14:26

اه المحقق لمثل هذه المسألة اقول ان القاسمي في تاريخ الجهمي والمعتزلة تعاطف مع الجهمية ومع بعض الفرق واعتبرها مظلومة في بعض جوانب ارائها فعلى هذا لا يصح ان يعتمد عليه في مثل هذه الامور التي هي فيها حكم على الاشخاص وحكم على امور العقيدة - 00:14:47

نعم ثم انتقل ذلك الى المعتزلة اتباع عمرو بن عبيد وظهر قولهم في اثناء خلافة المأمون حتى امتحن ائمة الاسلام ودعوههم الى الموافقة لهم على ذلك واصل هذا ما مأخذ عن المشركين والصابئة. وهم ينكرون ان يكون ابراهيم خليلا وموسى كليما. لان - 00:15:14

ان الخلة هي كمال المحبة المستغرقة للمحب كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا ولكن محبة الله وخلته كما يليق به تعالى كسائر صفاته ويشهد لما دلت عليه الاية الكريمة ما ثبت في ما ثبت في الصحيح عن ابى سعيد الخدري عن

صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخدنا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا. ولكن ان صاحبكم خليل الله يعني نفسه. وفي رواية اني ابرأ الى كل خليل من خلته. ولو - 00:16:15

كنت متخدنا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا. وفي رواية ان الله اتخاذني خليلا اتخاذ ابراهيم خليلا. فبين صلى الله عليه وسلم انه لا يصلح له ان يتتخذ من المخلوقين خليلا - 00:16:35

وانه لو امكن ذلك لكان احق الناس به ابو بكر الصديق مع انه صلى الله عليه وسلم قد وصف نفسه بأنه يحب اشخاصا. كقوله لمعاذ رضي الله عنه والله اني لاحبك. وكذلك قوله للانصار رضي الله عنهم. وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه - 00:16:55

نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه اسامة رضي الله عنه حبه وامثال ذلك. وقال له عمرو بن العاص رضي الله عنه اي الناس احب اليك. قال عائشة. قال فمن الرجال؟ قال ابوها. فعلم ان الخلة اخص من مطلق - 00:17:22

محبة والمحبوب بها والمحبوب بها لكمالها يكون محبوبا لذاته لا لشيء اخر. اذ المحبوب ولغيره هو مؤخر في الحب عن ذلك الغيب ومن كمالها لا تقبل الشركة. ولا المزاحمة لتدخلها المحب. ففيها كمال التوحيد - 00:17:46

كمال الحب وكمال الحب. ولذلك لما اتخاذ الله ابراهيم ولذلك لما اتخاذ الله ابراهيم خليلا وكان ابراهيم قد سأله رباه ان يهب له ولدا صالحا فوهب له اسماعيل فأخذ هذا الولد شعبة من قلبه. فغار الخليل على قلب خليله ان يكون فيه مكان لغيره فامتحنه -

00:18:13

انه بذبحه ليظهر سر في تقديميه محبة خليله على محبة ولده. هذا التعبير فيه نوع تساهل طبعا نسبة الغيرة الله عز وجل لا شك ان المقصود بها يعني اللائق بالله عز وجل الجانب السلبي في مفهوم الغيرة. لكن مع ذلك ينبغي تفادي هذا الاسلوب - 00:18:41

ينبغي تفادي هذا الاسلوب في نسبة الغيرة على هذا السياق وعلى هذا النحو الى الله عز وجل بغير نص مأثور ما ينبغي ان يكون بهذه الصيغة وان كان المعنى صحيح والمقصود صحيح - 00:19:10

نعم فلما استسلم لامر رباه وعزم على فعله وظهر سلطان الخلة في الاقدام على ذبح الولد ايثارا لمحبته خليله على محبته. نسخ الله ذلك عنه وفداء بالذبح العظيم. لأن المصلحة في الذبح كانت ناشئة - 00:19:23

من العزم وتوطين النفس على ما امر. فلما حصلت هذه المصلحة عاد الذبح نفسه مفسدة في حقه وصارت الذبائح والقربابين من الهدايا والضحايا سنة في اتباعه الى يوم القيمة وكما ان منزلة الخلة الثابتة لابراهيم صلوات الله عليه. قد شاركه فيها نبينا صلى الله عليه وسلم - 00:19:44

وكما تقدم كذلك منزلة التكليم الثابتة لموسى صلوات الله عليه قد شاركه فيها نبينا هنا محمد صلى الله عليه وسلم. كما ثبت ذلك في حديث الاسراء. وهنا سؤال مشهور وهو ان النبي - 00:20:14

صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم صلى الله عليه وسلم. فكيف طلب فكيف طلب له من الصلاة مثل ما لابراهيم مع ان المشبه به اصله ان يكون فوق مع ان المشبه به - 00:20:34

ان يكون فوق المشبه. وكيف الجمع بين هذين الامرین المتناقضین وقد اجاب عنه العلماء باجوبة عديدة يضيق هذا المكان عن بسطها. واحسنها ان الابراهيم فيهم الانبياء. الذين ليس في الال محمد مثلهم - 00:20:54

فإذا طلب فإذا طلب للنبي صلى الله عليه وسلم ولله من الصلاة مثل ما لابراهيم وآل وفيم الأنبياء حصل لآل محمد ما يليق بهم فانهم لا يبلغون مراتب الأنبياء. وتبقى الزيادة التي للأنبياء. وفيهم ابراهيم لمحمد - 00:21:19

وصلى الله عليهما وسلم. فيحصل له من المزية ما لم يحصل لغيره واحسن من هذا ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الابراهيم بل هو افضل الابراهيم - 00:21:48

فيكون قولنا كما صليت على الابراهيم متناولا للصلاحة عليه وعلى سائر النبيين من ذريته بل هو متناول بل هو متناول ابراهيم ايضا. كما في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم - 00:22:05

نوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. فإذا بنيت عليهم دخل في آل إبراهيم وآل عمران وكما في قوله تعالى إلهم لوط

نجيناهم بسحر. فان لوطا داخل في آل لوط - 00:22:25

وكما في قوله تعالى واد نجيناكم من آل فرعون وقوله دخل وقوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فان فرعون دخل في آل فرعون

ولهذا والله اعلم اكثرا روایات حديث عن النبي صلی الله علیه وسلم انما فيها كما صلیت على آل إبراهيم. وفي كثير منها - 00:22:45

كما صلیت على إبراهيم ولم يرد كما صلیت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم لا في قليل من روایات وما ذلك والله اعلم. الا لان في قوله

كما صلیت على إبراهيم يدخل الله تبع - 00:23:15

وفي قوله كما صلیت على آل إبراهيم هو داخل في آل إبراهيم وكذلك لما جاء ابو اوفى رضي الله عنه بصدقته الى النبي صلی الله

عليه وسلم. دعا له النبي صلی الله علیه - 00:23:35

وسلم وقال اللهم صلی على آل ابی اوفی. فعلی روایة من روی كما صلیت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم لا يدخل فيهم لافراده بالذكر

ولما كان بيت إبراهيم عليه السلام اشرف بيوت العالم على الاطلاق خصهم الله بخصائص من - 00:23:53

انه جعل فيه النبوة والكتاب. فلم يأت بعد إبراهيم نبی الا من اهل بيته ومنها انه سبحانه جعلهم ائمة يهدون بامرہ الى يوم القيمة.

فكل من دخل الجنة من اولياء - 00:24:20

الله بعدهم فانما دخل من طريقهم وبدعوتهם ومنها انه سبحانه اتخذ منهم الخليلين. كما تقدم

ذكره. ومنها انه جعل صاحب هذا اماما للناس. قال تعالى اني جاعلك للناس اماما. قال ومن ذريتی قال لا ينال عهدي الظالمین -

00:24:39

ومنها انه اجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياما للناس ومثابة للناس وامنا. وجعله قبلة لهم وحج. فكان ظهور هذا البيت من اهل

هذا البيت الراكمين. ومنها انه امر عباده - 00:25:09

وان يصلوا على اهل هذا البيت الى غير ذلك من الخصائص قوله ونؤمن نقف عند هذا المقطع التالي مقطع مستقل يقول لنبه على

لفظة سدج كاتب السذجاء. السدج جاء هذه لم ترد على لسانی ولا اظنها صحيحة لغته - 00:25:30

السدج التي اطلقها اه اطلقها في الدروس في الماضي طيب احد من الاخوان يذكر هذه الكلمة وعلى ما اطلقها اي نعم

السدج اعرف بالعقيدة المقصود بالسدج هم الذين على الفطرة لم يطروا عليهم علوم فلسفية - 00:25:54

ولا مفاهيم طارئة ولا ثقافات صحف واعلام وتشويشات تدخل في اذهان الناس ما لم يكن من الحق السدج هو اللي عالغريزة كما

خلقه الله عز وجل على الفطرة ليس المقصود بالسدج المغفلين كما يفهم بعض الناس - 00:26:19

ولا اقصد هذا انا اقصد بالسدج الذين على الفطرة السليمة السذاجة هي الغريزة الغريزة النمية الصالحة التي جعلها الله جعلها الله

اصل الخلق في العباد. نسأل الله الجميع التوفيق والسداد - 00:26:37

وصلى الله وسلم وبارك على نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - 00:26:51